



الإصلاح

المحاضرات

2018-04-27

عمان

مسجد الزميلي

الخطبة الأولى:

بَارَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمِلءُ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِلءُ مَا بَيْنَتْ مِنْ شَيْءٍ يَغْدُ، أَهْلُ النَّاءِ وَالْمَجْدِ، أَخُو مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ، لَا مَانِعَ لَنَا أَنْ نُعْطِيَ، وَلَا مُعْطِيَ لَنَا مَتْنَعٌ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، عَنِّي كُلِّ قَبِيرٍ، وَعَنْ كُلِّ ذَلِيلٍ، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَمَقَرُّ كُلِّ مَلْهُوفٍ، فَكَيْفَ نَفْتَقِرُ فِي غِنَاكَ؟ وَكَيْفَ نَضِلُّ فِي هِدَاكَ؟ وَكَيْفَ نَعُزُّكَ فِي عَزَاكَ؟ وَكَيْفَ نُضَامُّ فِي سُلْطَانِكَ؟ وَكَيْفَ نَخْشَى غَيْرَكَ وَالْأَمْرُ كُلَّهُ إِلَيْكَ؟ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، أَرْسَلْتَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ بِشِيرٍ وَنَذِيرٍ، لِيُخْرِجَنَا مِنْ ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ وَالْوَهْمِ إِلَى أَنْوَارِ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ، وَمَنْ وَحُولِ الشَّهَوَاتِ إِلَى جَنَّاتِ الْقُرْبَاتِ، فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَصْحَابِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى زُرِّيَّةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

محبة الله عز وجل للإصلاح والمصلحين:

وبعد فيا أيها الأخوة الكرام؛ كلمة يرجوها أصحاب العقول الراجحة، وتتوق إليها النفوس السليمة، يرجوها كل مؤمن مخلص غيور، إنها كلمة الإصلاح، وهل هناك أجمل من الإصلاح؟ هل هناك أجمل من أن يصلح الإنسان علاقته بربه؟ ثم يصلح علاقته بمن هم حوله، ثم يصلح علاقته بمجتمعه، ثم يصلح علاقته حتى بالبيئة من حوله من جماد ونبات وحيوان؟ هل هناك أجمل من الإصلاح؟

أيها الأخوة الكرام؛ الله تعالى يصف المؤمنين فيقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (170)

[سورة الأعراف]

حاشا لله أن يضع أجر إنسان أراد إصلاحاً، أصلح في مجتمعه، أصلح في بيئته، أصلح في الناس من حوله، أصلح في كل علاقة بين اثنين (إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ)، وفي الطرف المقابل قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَلَمَّا أَتَوْا قَالَ مُوسَىٰ يَٰ جُنَّتُمْ بِهَ السَّحَرِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِلُّ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ
(81)

[سورة يونس]



الإفساد عكس الإصلاح

فالإفساد عكس الإصلاح تماماً، والله تعالى لا يضع أجر من أصلح، ولا يصلح عمل من أفسد، فالمفسدون في الأرض مهما رأيت من قوتهم، ومن جبروتهم، ومهما توهمت أنهم يسيطرون ويحكمون وبملكون، فإن الله تعالى سن قانوناً وهو أن عمل المفسدين لا يصلحه الله تعالى ومصيره إلى الزوال والهلاك. أيها الأخوة الكرام؛ أما موسى عليه السلام فماذا قال لأخيه هارون؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ قَتْمٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ
هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (142)

[سورة الأعراف]

(وَأَصْلِحْ): أمره بالإصلاح، (وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) فالطريق الذي يسير فيه المفسدون طريق مصيرها في الدنيا إلى الشقاء، وفي الآخرة إلى العذاب (وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ). ويقول الله تعالى أيضاً:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَاتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۚ وَلَا تَنْسَ تَصِيَّتَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۚ وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۚ وَلَا تَتَّبِعِ الْقِسَادَ فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (77)

[سورة القصص]

الله تعالى يحب الإصلاح والمصلحين، ولكنه لا يحب الإفساد والمفسدين، ومن يبغى الفساد في الأرض سواء إفساد المرأة، أو إفساد الجيل، أو إفساد الإعلام، أو إفساد البيئة، أو تلوث الهواء، أو بأي شيء يفسد مادياً أو معنوياً فـ (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَهُوَ لَكُمْ أَخَرْتُ وَالَّتِي لَا تَحِبُّ الْقِسَادَ (205)

[سورة البقرة]

أيها الأخوة الكرام؛ وفي الحديث الشريف:

{ بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء، وفي رواية: قيل: يا رسول الله: من الغرباء؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس، وفي لفظ آخر قال: هم الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي }
(السنن الواردة في الفتن بسند صحيح)

فإذا أردت أن تكون من غرباء آخر الزمان فأصلح عند الفساد، إذا رأيت الناس قد فسدوا فلا تقل: أنا مع المجموع، ولا تقل: ضع رأسك بين الرؤوس فأنت واحد من المجموع، بل قل: أنا أصلح إذا فسد الناس.

الفرق بين الصالح والمصلح:



الغرب صنع مواطنًا وليس إنسانًا

أيها الأخوة الكرام؛ المدينة الغربية، ولا أقول الحضارة، فالحضارة قيم وأخلاق وثقافة، الغرب بمدنيته التي تراها اليوم والتي تشرئب لها الأعناق هل استطاع أن ينشئ إنساناً صالحاً بمعنى الصلاح الحقيقي؟ الجواب: لا، ودونكم كل يوم يعلن الإعلام عن فساد هؤلاء، وشيوع المخدرات، وانتشار الجريمة، وتفكك الأسرة، وغير ذلك مما يندى له الجبين، وهذا لا يخفى على عاقل، فما الذي صنعه الغرب؟ صنع مواطنًا وليس إنسانًا، صنع مواطنًا صالحًا، فأنت إذا ذهبت إلى بلد من البلاد تجد قيم المواطنة من هذه البلاد الغربية فتقول: والله سرتني ما رأيت، سرتني أنني لم أر إنسانًا يتجاوز الإشارة الحمراء، صحيح ونتمنى أن نكون كذلك، تقول: سرتني أنني ما وجدت إنسانًا يلقي ورقة أو قمامة في الشارع، قيم جميلة، ونرجو الله أن تتحلى بها في مجتمعاتنا، فديننا يأمرنا بذلك، لكن هل هذا حق الإنسان الصالح؟ الجواب: لا، فهذه أمور نريدها ونرجوها ونتمناها لكنها لا تصنع إنساناً صالحاً، أما الإسلام فقد صنع إنساناً صالحاً، فإذا وضعته في أي مكان في الأرض وفي أي زمان فهو صالح لا يحب الفساد، لا فساد المجتمع، ولا فساد المرأة، ولا فساد البيئة، ولا فساد العلاقات، يصلح ذات البين، بين كل شيئين، بين شريكين، بين علاقيتين، علاقته بالنبات يصلحها فلا يقطع النبات إلا لحاجة، علاقته بالهواء يصلحها فلا يلوثه، هذا إنسان صالح، أما أن يعيش الإنسان في بيئة محددة تفرصها قوانين صارمة فيلتزم ويصبح مواطنًا صالحًا، ولا يهمله أن شعوبًا في الأرض تقصف وتباد فهذا ليس صلاحًا، هذا مواطن يصلح لأن يعيش في وطنه، ويلتزم بقوانين البلد الذي يعيش فيه فقط.

أيها الأخوة الكرام؛ الإسلام يميز بين الصالح والمصلح، فالصالح قد ينجو بنفسه، لكن المجتمع لا ينجو إلا بالمصلحين، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (117)

[سورة هود]

فالصالح يصلح نفسه، أما المصلح فيسعى إلى الإصلاح في مجتمعه، يصلح أولاده، يصلح زوجته، يصلح العلاقة مع شريكه، يصلح العلاقة مع أرحامه، ثم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ليصلح المجتمع من حوله، هذا مصلح، والأمة لا ترقى بالصالحين فحسب، ولكنها ترقى بالمصلحين، الذين يصلحون إذا فسد الناس.



الفساد أن تخرج الشيء عن طبيعته

أيها الأخوة الكرام؛ وإذا أردنا أن نغوص في العمق قليلاً نقول: ما الفساد؟ في اللغة ما الفساد؟ الفساد أن تخرج الشيء عن طبيعته، اللبن له طبيعة، طعم طيب، يهدئ الأعصاب، يشعر الإنسان بالراحة، هذه طبيعة اللبن، والنبي صلى الله عليه وسلم عندما اختار اللبن قيل له: أتيت الفطرة، هذه الفطرة، لم يختار الخمر الذي يذهب العقل، فاللبن له طبيعة، والخمر له طبيعة، الآن لو جئت بنقطة من النفط (البنزين) ووضعتها في اللبن، ما الذي فعلته في اللبن؟ أفسدته لأنك أخرجته عن طبيعته، هل يمكن أن تشربه الآن؟ لا، لأنه فاسد، أنت أفسدته، الهواء هو أوكسجين تتنفسه فتشعر بالارتياح، فإذا جاءت سيارة لم تلتزم بالقوانين ونفخت الدخان الأسود في الهواء وأنت تسير ماذا تفعل؟ تغلق أنفك لأن الهواء قد فسد، خرج عن طبيعته، هذا هو الفساد، الآن هذا فساد مادي ومنهني عنه في شرعنا وفي ديننا.

إفساد المرأة والمجتمع والعلاقات بين الناس هدف الإعلام الأول:

الآن؛ المرأة خلقت لتكون أختاً لها صدر البيت، ثم لتكون زوجة لها مكانة كبيرة عند زوجها:

{ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَإِذَا سَهِدَ أَمْرًا فَلْيَتَكَلَّمْ بِحَسَنٍ، أَوْ لَيْسَ بِكَ، وَاسْتَوْضُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الصَّلَاحِ أَعْلَاهُ، إِنَّ دَهَبَ تَقِيْمُهُ كَسَرَتْهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَرَلْ أَعْوَجَ، }
 في الصَّلَاحِ أَعْلَاهُ، إِنَّ دَهَبَ تَقِيْمُهُ كَسَرَتْهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَرَلْ أَعْوَجَ، استَوْضُوا بِالنِّسَاءِ حَيَّرَا

[صحيح مسلم]



المجتمع والإعلام أخرج المرأة عن طبيعتها

ثم لتكون أماً يلفف أبنائها من حولها، يبرونها، بطيعونها فيما تأمر، هي كالمملكة في بيتها، هذه طبيعة المرأة التي خلقها الله عليها، فإذا جاء الإعلام وأفسد المرأة أخرجها عن طبيعتها، قال لها: ينبغي أن تتبرجي فتبرجت، ينبغي ألا تطيعي زوجك فأنت مستقلة في قرارك، ففعلت، ينبغي ألا تكوني في البيت لتربية أولادك، لك عمل خارج البيت مهم جداً نحن مع تحرر المرأة فخرجت من بيتها، وتركت الأولاد للخادمة ففسد البيت وفسدت المرأة، ما الذي حصل؟ أخرج المجتمع والإعلام المرأة عن طبيعتها ففسدت وأفسدت:

**طَهَرَ الْقَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ يَمَّا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ (41)**

[سورة الروم]

هذا إفساد، هذا إفساد المرأة، إفساد الجيل، ثم الإفساد في العلاقات بين الناس، الإسلام يقول؛ والكلام الآن موجه للإخوة الشباب، الإسلام يقول: الزواج أساس الحب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً [
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (21)

[سورة الروم]

الله سبحانه وتعالى يتولى بعد أن تتزوج امرأةً سالحةً أن يجعل بينك وبينها مودة تعبر بها عن حبك، ورحمة تمنعك من أن تؤذيها بكلمة، هكذا يقول الله، هذه طبيعة الخلق، طبيعة العلاقة، جاء الإعلام وجاءت المدينة الغربية وغزتنا فقالوا للمرأة وللشباب، للفتاة وللشباب: لا، الحب أساس الزواج، أحبها أولاً وأقض معها الليالي الملاح وبعد ذلك إن وجدت مناسبة فتزوجها، فشقي الشباب وشقيت المرأة، لأن العلاقة خرجت عن طبيعتها، هذا فساد، ولأن هذا الشاب نفسه الذي يرضى أن يتكلم مع فتاة، ويخرج معها في نزهة، ويدخل معها في بيت، ويختلي بها لا يسمح بفطرته أن يحدث ذلك لأخته، لأنه يعلم أنه فساد، ولكنه انساق وراء شهوته وتوهم أن الحب أساس الزواج، والعكس هو الصحيح، الزواج أساس الحب، هذا هو الإفساد بالتحديد.

المؤمن يُصلح ولا يفسد:

أيها الأخوة الكرام؛ المؤمن يُصلح ولا يفسد، في البيئة، في المرأة، في الجيل، في العلاقات، يصلح ولا يفسد، أولاً: يصلح علاقته بربه، فهناك إصلاح للفرد، وهناك إصلاح للمجتمع.



يجب أن تصلح علاقتك بربك

إصلاح الفرد: أن تصلح علاقتك بربك، كيف تصلح العلاقة بالله؟ يكرر القرآن دائماً: **(يُحْيِيهِمْ لِمَ الْوَلَوِ وَبُؤُونٍ لِّلرَّكُوةِ)**، إقامة الصلاة: هي إصلاح العلاقة بالله، أن تتصل بالله، وإيتاء الزكاة: هو الإحسان، أن تحسن للناس فتصلح علاقتك بالناس، أما المجتمع بشكل عام فلا يصلح إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة العدل، عندها يصلح المجتمع:

{ **أَنْ قُرَيْبًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَحْزُومَةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حَبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ أَسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَشْفَعُ فِي حَبِّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ فَاقْتَضَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ
تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِنْ لَوْ أَنَّ قَاطِمَةَ بَنَتْ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ
يَدَهَا }**

[صحيح البخاري]

هؤلاء الذين أهمهم أمر المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وقالوا: من يجترئ على تكليمه إلا أسامة حب رسول الله؟ جاء أسامة للنبي صلى الله عليه وسلم، وأنا أقول: تورط، قيل له: افعل، فانطلق بدافع أن يخلص هذه المرأة التي سرقت، حد من حدود الله، غضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال له: يا أسامة أتشفع في حد من حدود الله؟! وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها.

هكذا يصلح المجتمع بما يسمى اليوم: سيادة القانون.

تلخيص منهج الإصلاح كما جاء في القرآن الكريم:

أيها الأخوة الكرام: القرآن الكريم لخص منهج الإصلاح، الآن الكلام مهم جداً أيها الأخوة: أحتاج وأنا في بيتي، وتحتاج وأنت في بيتك إذا أردت إصلاح أسرتك، ويحتاج الحاكم إذا أراد أن يصلح مجتمعاً هدفاً واحداً: اسمعوا: جاء على لسان شعيب عليه السلام:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۖ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَنْهُ ۖ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (88)

[سورة هود]

خمس بنود في هذه الآية لخصت منهج الإصلاح الذي ينبغي أن يتبعه كل مصلح، اسمعوا إلى هذه البنود:

البند الأول: وضوح المنهج المستند إلى وحي السماء (أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتٍ) على أمر واضح لا لبس فيه، لكن هذه البيئة من أين؟ هل هي من مناهج الغرب أم الشرق؟! هل هي من مناهج الشيوعية والاشتراكية؟! (عَلَى بَيْتٍ مِنْ رَبِّي) من منهج السماء، فوضوح المنهج المستند إلى وحي السماء أول بند للإصلاح.



المصلحون قدوة لمن حولهم

ثانياً: المصلحون - وهذا أهم بند- قدوة لمن حولهم، قال لهم شعيب: (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَنْهُ) أقول لكم: أكل المال الحرام لا يجوز، ثم أخالفكم وأكل المال الحرام، ما هذا الإصلاح؟! فالمصلحون قدوة لمن حولهم، أنت في البيت تريد أن تصلح أولادك أنت قدوة لهم ينبغي أن تكون أول الملتزمين بالأمر ثم تأمرهم، الحاكم يريد أن يصلح مجتمعه يكون أول الملتزمين بالأمر ثم يصلح المجتمع، المصلحون قدوة من أصغر فرد إلى أكبر فرد.

سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا أراد أن يأمر الناس بأمر جمع أهله وأقاربه وخاصته ثم قال لهم: «إني قد نهيت الناس عن كذا وكذا.. وإن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم.. فإن وقعتم وفعوا.. وإن هبتم هابوا.. وإني والله لا أوتي برجل منكم وقع فيما نهيت الناس عنه إلا ضاعفت له العذاب لمكانه مني.. فمن شاء منكم فليتقدم ومن شاء فليتاخر». يقول كتاب السيرة: فأصبحت القرابة من عمر مصيبة.

ابن عمر رضي الله عنه كان يرعى إبلاً فبلغ ذلك عمر، فقال له: ماذا فعلت؟ قال: إنها إبلى اشتريتها بمالي وبعثتها إلى المرحى أتاخر فيها، وأبتغي ما يبتغي المسلمون، فتهكم عمر من كلامه قائلاً: «ويقول الناس حين يرونها ارعوا إبلى ابن أمير المؤمنين.. اسفوا إبلى ابن أمير المؤمنين.. وهكذا تسمن إبلك ويربو ربك، ثم صاح فيه آمراً: يا عبدالله.. خذ رأس مالك الذي دفعته في هذه الإبلى واجعل الربح في بيت مال المسلمين».

المصلحون قدوة.

قال له: ما هذه الغنائم؟ سيدنا عمر لسيدنا علي: ما هذه الغنائم كلها! جاؤوا حتى بأصغر شيء، قال له علي رضي الله عنه: «يا أمير المؤمنين لقد عففت ففعوا، ولو رعت لرتعوا!!!».

والأب المصلح ينبغي أن يقول لنفسه: أنا أتقيد بأوامر الله فيتقيد أبنائي من بعدي، ولو فعلت ما لا ينبغي علي فعله لفعله أبنائي، من أصغر خلية في المجتمع إلى أكبر شيخ، المصلحون قدوة، هذا هو البند الثاني، وضوح المنهج، القدوة في الإصلاح.

ثالثاً: الإرادة، قال لهم شعيب: (إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ) راقبوا في كتاب الله الإصلاح يأتي مع الإرادة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْغُوا حَكْمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِنْ أَهْلِهَا span> إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (35)

(إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا) في العلاقات الزوجية (يُوقِي اللَّهُ بَيْنَهُمَا).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْمُطَلَّاقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۖ وَلَا يَجِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ
وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ فَأُولَٰئِكَ لَنَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۚ وَلَهُنَّ مِمَّا كَسَبْنَ مِنَ الْعَمَلِ أَجْرٌ ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ
وَلِلرِّجَالِ عَظِيمٌ دَرَجَةٌ ۚ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (228)

[سورة البقرة]



الإصلاح يحتاج إلى الإرادة

فالإصلاح يحتاج إلى الإرادة، إرادة صادقة، أنا ينبغي أن أغبر، ينبغي أن أصلح، ينبغي أن أصلح خروج بناتي، ينبغي أن أصلح حجاب أهل بيتي، يجب أن أصلح دين أولادي، ينبغي أن أصلح علاقاتي مع شريكي، ينبغي أن أصلح علاقاتي مع أرحامي، وهكذا، الإرادة الصادقة.

البند الرابع هو بذل الجهد والوسع:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَدَيْهِ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۖ وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَنْهُ ۚ
وَإِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (88)

[سورة هود]

هذه (مَا اسْتَطَعْتُ) تفيد استنفاد الجهد (مَا اسْتَطَعْتُ) أي كل شيء أستطيع أن أفعله لأصلح ينبغي أن أفعله، بمنتهى استطاعتي.

أما الأمر الخامس والأخير وهو أهم أمر فهو التوكل على الله، والاستعانة بالله، واستمداد العون منه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَدَيْهِ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۖ وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَنْهُ ۚ
وَإِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (88)

[سورة هود]

أَتُوكل عليه، وأرجع إليه في كل أمر وفي كل شأن.

أقرأ الآية مرة أخيرة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رُزْقًا حَسَنًا ۖ وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۖ إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (88)

[سورة هود]

(يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي): وضوح المنهج المستند إلى وحي السماء، (وَرَزَقَنِي مِنْهُ رُزْقًا حَسَنًا ۖ وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ): المصلحون قدوة، (إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ): الإرادة الصادقة، (مَا اسْتَطَعْتُ): استنفاد الجهد، (وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ): الاستعانة بالله والتوكل عليه.

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا وسيتخطى غيرنا إلينا، فلتتخذ حذرنا، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأمانى، استغفروا الله.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وليُّ الصالحين، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَتَارِكُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا تَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

الدعاء:

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك يا مولانا سميع قريب مجيب للدعوات، اللهم برحمتك أعمننا، واكفنا اللهم شر ما أهدانا وأغمننا، وعلى الإيمان الكامل والكتاب والسنة توفنا، نلقاك وأنت راض عنا، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين، وأنت أرحم الراحمين، وارزقنا اللهم حسن الخاتمة، واجعل أسعد أيامنا يوم نلقاك وأنت راض عنا، أنت حسبنا عليك اتكلنا، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، اللهم بفضلك وكرمك أغل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام وأعز المسلمين، اللهم انصر أخواننا المرابطين في المسجد الأقصى على أعدائنا وأعدائهم يا رب العالمين، اللهم فرج عن المستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها، اللهم أطعم جائعهم، واكس عريانهم، وارحم مصابهم، وأو غريبهم، واجعل لنا في ذلك عملاً صالحاً مقبلاً يا أرحم الراحمين، اللهم أنزل عليهم من الصبر أضعاف ما نزل بهم من البلاء، واجعل اللهم هذا البلد آمناً سخياً رخياً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين، وفق اللهم ملك البلاد لما فيه خير البلاد والعباد، أقم الصلاة وقوموا إلى صلاتكم برحمتك الله.

والحمد لله رب العالمين